

١٣٢٧

بيروت غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٧ — الموافق ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٠٩

حرب اقلام لا حرب سهام

بين العرب والترك في هذه الايام

والليالي من الزمان حبالى   مُثقلات يَلِدْن كل عجيبه

قد اشتدت وطأة الخلاف في هذه الآونة بين طائفة من نابغة العرب وفضلاءها وبين جمهرة من نابتة الترك وكتابها ، حتى ادّى ذلك الخلاف الى سوء التفاهم وتقوّل الاقاويل ، وقد فتح الفريقان مجالاً واسعاً لاهل الرجعى فيهما والذين لم يقتلوا الامور اختباراً منهما ، فاخذ الرجعيون والاغبياء يجعلون الحبة قبة والبرغوث بعيراً ، وطفقوا يبثون الدسائس ويعملون على عرقلة اعمال الحكومة الجديدة

اجل ان حزب التهقر من الترك اخذ يؤوّل طلب نابتة العرب اصلاح حال قومهم وتنبيههم ليكونوا كغيرهم من الشعوب العثمانية عملاً وعلماً وطلبهم من الحكومة ان تُعنى بلغتهم وان تجعل حكامهم عارفين بلغة بلادهم ، اخذ هذا الفريق يؤوّل ذلك تأويلاً فاسداً ويحمله على ان العرب يريدون الانفصال عن جسم الامة العثمانيـــة ، وانشأ يشنع على العرب حسبما شاء وشاء له هواه وادبه ومبلغ علمه وفهمه وبحثـــه في علم الاجتماع

واخذ اهل الرجعى من العرب يدسّون بين بني قومهم سموم التفريق و يظهرون لهم باقوالهم الخلابة ان الاتراك عازمون على محو العرب او جعل بلادهم مستعمرة ، الى غير ذلك مما يجعل بسطاء العرب منخدعين ويحملهم على جفاء الاتراك

وليست هذه المسائل من بنات اليوم ولكن الزمان البائد كان قد لقّح العقول حتى انتجتها في هذه الايام

ان دور السلطان المخلوع كان مسرحاً تمثل فيه روايات التفريق بين العناصر العثمانية واهل لغاتها المختلفة ، وكان الممثلون هم انصار ذلك الملك السفاح ، وكان مدير تمثيل هذه الروايات وملقّن ادوارها هو عبد الحميد منبع كل ضرر واصل كل شرّ أُصيبت به الامة منذ ثلاث وثلاثين سنة

ولما كانت الانقلابات التي تحدث في العالم لا تغير الفساد ولا تصلح الخلل دفعة واحدة بل ولا في سنوات معدودة كان لا بدّ لتلك الافكار السافلة والنيات الخبيثة التي حبلت بها ادمغة كثير من الامة العثمانية من جميع العناصر ان تولد وتظهر للوجود ، وخير لها ان تُولد و يعرفها الناس اجمعون من ان تبقى كامنة في الادمغة مخفيّة في القلوب جائشة بها الصدور ، لان في بقاءها كذلك إبقاء على العلة في الجسم واغماض كل عنصر عينيه على القذى ، فخير لها ان تُولد ولادة من ان تنفجر انفجاراً يعقبه عاقبة سيئة على المجموع

ان حركة الافكار وجولان الاقلام اليوم سيكون سبباً لازالة سوء التفاهم ووسيلة لاماتة ما تولّد من الخلاف الذي بقيت الليالي حبالى به من المواد التي كان يلقّحها بها الزمان الماضي ، فلا حذر من ذلك ولا خوف كما يتوهم كثير من الناس

لابدّ ان يعرف الاتراك افكار العرب نحوهم ولا بدّ ان يتجلّى للعرب ميول الاتراك وآراؤهم ، وانى للفريقين ان يعرف كلٌ منهما الآخر وما انطوى عليه ان لم تقم حرب الاقلام على ساق وقدم كما هو جارٍ الآن ؟

نعم ان بعض كتاب الاتراك قد جاوز الحدّ ورمى العرب بما هم براء منه حتى

انهم طائفة من احرارهم وعلماءهم بالتقهقر وانهم يعملون على هدم اراكين الدستور ويسعون للخلافة العربية سعيها ، ويهتمون بتقليص حكم الاتراك عن بلادهم ، ولوعلم اولئك الكتاب المتبجحون انهم مخطئون لأقلعوا عنه تائبين

اين كان اولئك الكتبة حينما كان هؤلاء الاحرار من العرب مضطهدين من الدولة البائدة وبعضهم كان طريداً مشرداً وماذلك الا لافكارهم الحرة ومبادئهم الدستورية

ان كثيراً ممن يكتب عن احرار العرب ما يكتب كان صنيعة الدور الماضي وخادماً لسلطانه واعوانه ، في حين ان المكتوب عنهم كانوا مسخوطاً عليهم مهددين بالموت والنفي كل حين . فهل يحق لامثال اولئك ان ينبسوا ببنت شفة في حق هؤلاء او يكتبوا عنهم حرفاً واحداً يسوؤهم ويسوء الامة العربية جمعاء

نعم نحن لا ننكر ان البلاء الذي نزل باحرار العرب انما مصدره بعض الرجعيين منهم بسبب وشاياتهم انتقاماً لانفسهم ، ولكن ما كان لينبغي للدوله الدستورية ان تصيخ الى الوشايات ولا تعبأ بمثل هذه الترهات والخرافات . كان يجب عليها ان تتحقق الامر وتبحث عن الحقيقة قبل ان تدمر على بيوتهم وتزعج نفوسهم وتجعلهم مضغة لألسنة واقلام من لم يعرفهم من الامة ، وذلك هو شأن الحكومات الدستورية ، والا فايُّ فرق بينها وبين الحكومات الاستبدادية في ذلك ؟

ان امثال هذه الحوادث المزعجة والاعمال المكدرة تدعونا معشر العرب الى ان نتساءل عن ماجريات هذه الاحوال ، وربما بلغ الامر بالبعض منا الى ان يحملوا القضايا على محامل لا يليق باخواننا الاتراك ان يتحملوا اعباءها ثم يلقوا تبعة ذلك علينا

الا وان هناك أموراً أخر تدعو الى التساؤل وتحمل على الريب . وتلك الامور هي مسألة اللغة العربية والاجحاف بحقوق المأمورين العرب وتعيين حكام واعضاء محاكم في البلاد العربية ممن لا يعرفون من العربية شيئاً او لا يحسنون التفاهم بها ، ثم بذل الجهد لابعاد كل مأمور عربي عن البلاد العربية

ومن تلك الأمور المجحفة بحقوق العرب انهم لم يذوقوا طعم المساواة فان الموظفين منهم هم عدد قليل بالنسبة الى مجموعهم ، خصوصاً وانهم محرومون من الوظائف العالية مع ان فيهم رجالاً اكفاء ليسوا اقل من اخوانهم الاتراك الذين يشغلون فراغ تلك الوظائف ، وقس على ذلك كثيراً من الحقائق والحقوق

ذلك ما يتساءل عنه ابناء العرب في هذه الايام ، وسنوضح هذه المطالب حسب ما يسمح به المقام مع ابداء رأينا فيها فنقول :

مسألة اتهام العرب بالرجعى

لا يمكن لاحد ان يُثبت ان العرب ميالون الى الدور الماضي ، وكيف يمكنه اثبات ذلك مع انهم يكرهون عبد الحميد ورجاله وينفرون منهم نفرة الصحيح من الاجرب ، والدليل على ذلك انهم اول من صارح انصار عبد الحميد من العرب بالعداوة وخطبوا ضدهم وحبّروا الرسائل الطوال في التنديد بهم ، وهذه جرائدهم ومقالاتهم اسطع برهان على ما نقول

هذا وان العرب كانت وطأة الاستبداد اشدّ عليهم من كل عنصر عثماني سواهم وكانوا في نظر الحكومة البائدة اعداء الداء وداء واي داء ، فكيف يتصوّر بعد ان رفع عنهم نير الاستعباد وصاروا احراراً يفعلون في سبيل اصلاح شؤونهم وترقية احوالهم ما يشاؤون — أنهم يحنّون الى الحكومة الماضية ويودّون رجوع عبد الحميد الى عرشه . ان هذا لهو الهذيان

لقد اساء كثير من الاحرار او من يدعون انهم احرار فَهْمَ معنى الارتجاع والتقهقر فصاروا يصفون كل من دعا قومه الى النهوض وأهاب بشعبه ان يُفيقوا من غفلاتهم وان يجاروا غيرهم من العناصر بالارتجاع وأنه يريد الانفصال عن جسم الامة العثمانية

ان الذي يفهم مثل هذا الفهم احد رجلين رجل حرّ حقيقي لا يريد الاّ الاتحاد غير انه غرّ خامل لايدري لمثل هذه الاحوال والشؤون معنى ، ورجل ساقط سافل

يريد بالأمة شراً من وراء عمله ذاك

كيف يبقى الدستور حيًا ، بل كيف تثبت دعائم الحرية ان لم ترقَّ الشعوب وتتهذب حتى تحيط فهماً بحريتهــا ودستورها ؟ وكيف يمكن للشعوب ان تترقى وتتنبه ان لم يقم فيها رجال احرار متعلمون مترقون يصيحون بالأمة لتنهض ، ويُهيبون بها لتخلع عنها رداء الخمول والكسل ؟

أفكلما جاء امتنا نذيرٌ ، وقام فيها مرشد ونبغ من بينها غيور ، وارادوا ان يرشدوها الى الداء والدواء ، ويربأوا بها ان ترد موارد الذلّ والجهل ، يتيح لهم ساعٍ متجسس خبيث فيسمع اولو الامر والنهي سعايته ويصدق وشايته ، فيقع اولئك المرشدون والنوابغ من جراء الوشايات تحت نير الاستنطاق ورحمة رجال الحاكم ؟ ان هذا الشيء عجاب ؟

اي اخواننا اصحاب الامر والنهي : ان الذين تتهمونهم بالارتجاع من اخوانكم العرب خصوصاً في دمشق وبيروت هم خلاصة الاحرار ، وليست حريتهم بنت العاشر من تموز بل انها بنت سنين كثيرة يوم كان كثير منكم خدمةً أُمناء لعبد الحميد وانصاره ، فلا تقولوا عنهم رجماً بالغيب ما يسوءهم ويسوء العرب كلهم

اي اخواننا الاتراك : نحن الآن في حاجة كبرى الى الاتفاق والاتحاد وان نكون كلنا يداً واحدة في العمل ، وان يسعى الكل لما يفيد الكل ، لا ان يكون كل عنصرٍ منا مضادًّا للآخر عاملاً عَلَى اسقاطه ووصمه بما هو منه بريء . فاننا ان بقينا عَلَى هذه الحال فلا رقيّ ولا نجاح ، بل على الدستور والحرية السلام

مسألة اللغة العربية

كادت تكون هذه المسألة مسألة المسائل بين العرب والترك ، وهي في الحقيقة مسألة مهمة ، فان كل قوم ضاعت لغتهم فيكون ضياعها مقدمة لضياعهم واندماجهم في غيرهم ، ولم تحسن الحكومة الحاضرة كما لم تُحسن الحكومة الماضية التصرف في هذه المسألة ، فان الاوقات المعينة لتدريس هذه اللغة قليلة جداً وان الكتب المصدق عَلَى

تدريسها مشوّشة غير مهذبة فضلاً عن انها مكتوبة باللغة التركية ، فكيف يمكن للتلاميذ العرب ان يتعلموا لغتهم ويدرسوها في كتب تركية ، فان جاز ذلك بالنسبة للتلاميذ الاتراك فلا يجوز لابناء اللغة العربية ، مع ذلك كله فان الذين يدرّسون هذه اللغة في مدارس الحكومة ليسوا من اهلها ولا ممن درسوها حق الدرس ، فان اكثرهم لا يعلم من قواعدها ولا من اساليبها الا قليلاً لا يسمن ولا يغني من جوع ، وهو في هذا القليل الذي يعرفه بين عاملين عامل الشك وعامل اليقين . فانظر بعد ذلك ماذا يستفيد ابناء العرب والترك معاً من درس هذه اللغة الشريفة

«هذا ولا يُعترض علينا بان معلميْ هذه اللغة في المكتب الاعدادي الملكي في بيروت هما عربيان (١) ، فان القليل النادر لا يحكم عليه وانما العبرة بالمجموع ، ومع ذلك فان هذين المعلمين قد عُينا منذ شهرين حسب رغبة مدير معارف هذه الولاية صاحب السعادة فائق بك ، وقد كتب في تعيينهما الى نظارة المعارف في استانة ، ولم يأت التصديق على ذلك الى الآن ، وربما يأْتي الامر بعدم القبول وأنها قد عينت غيرهما في هذه الوظيفة ، وربما كان هذا الغير كغيره ممن يضرب المثل للتلاميذ بقوله : « جاءت ابيك » وهذا ليس ببعيد ، ولو تمّ هذا فان مدير المعارف لا يسلّم للنظارة كما فهمنا ذلك منه ، وقد سألته النظارة عن السبب الذي دعاه الى هذا التعيين وفصله الدرس الفارسي عن الدرس العربي وكان معلمهما واحداً فاجابها ان المصلحة تقضي بذلك وان اصلاح اللغة العربية لا يتم الا بهذا الفصل ، لانه لا يمكن ان يوجد معلم متقن للغتين معاً وفضلاً عن هذا فان الحال تدعو الى هذا العمل خدمةً للغة الدين والبلاد فلم تجب النظارة عن كلامه الى حين كتابة هذه السطور وهو اليوم الثاني والعشرون من شوال »

فالخلاصة ان اهمال لغة يتكلم بها ثلثا سكان المملكة العثمانية الى هذا الحد مما لا يحسن

(١) المعلمان احدهما الشيخ يوسف افندي علايا والثاني هو منشيء هذه المجلة

السكوت عليه ، وكيف يغضى عنه وهي لغة القرآن الكريم لغة دين تدين به الدولة وتعترف في قانونها الاساسي انه دينها الرسمي ؟

قلنا ان الاوقات المحددة لتدريس هذه اللغة هي غير كافية لان مجموعها لبعض الصفوف ثماني ساعات في الشهر وللبعض الآخر اربع ساعات في حين ان اللغة التركية لها اضعاف هذه الساعات . لنترك اللغة التركية ونقل انها لسان الدولة الرسمي ولننظر في الساعات المعينة لدرس اللغة الفرنساوية فانها تبلغ اضعاف ماهو معين للعربية ايضاً ، فما هو السبب ياترى ؟

— هل تهمل لغة الدين بالنسبة للاتراك ويُعتني باللغة الفرنساوية اكثر منها ، وهل تهمل لغة الوطن والدين بالنسبة للعرب ويُعنى بلغة اجنبية ؟ ان هذا شيء لاترضاه الدولة ولا يقرّه عليه العرب من مسلمين وغير مسلمين

هل يجوز ان يُعيّن لتلاميذ السنة الثالثة في المكاتب الاعدادية ساعة واحدة للعربية في الاسبوع وساعتان للفرنساوية ؟ هل يجوز ان يُعيّن لتلاميذ السنة الربعة ساعتان للعربية واربع ساعات للفرنساوية ؟ هل يجوز ان يعين لتلاميذ السنة الخامسة ساعتان للعربية وخمس ساعات للفرنساوية ؟ هل يجوز ان يعين لتلاميذ السنة السادسة والسابعة ساعتان للعربية وثلاث ساعات للفرنساوية ؟ هذا سؤال نرجو من نظارة المعارف ان تجيبنا عليه

انا لنطلب بالحاح ان تكون لغتنا وهي لغة الوطن والدين معززة مكرمة في مدارس الحكومة كاللغة الاجنبية على الاقل ، حتى يتحقق معنى مادة القانون الاساسي القائلة « ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام » وحتى يتجلى معنى المساواة في اجلى مظاهره . وما ذلك على ناظر المعارف الدستوري بعزيز

اقتراح مهم

للدولة العلية مهمتان ووظيفتان ساميتان احداهما سياسية والاخرى دينيه ، فالأولى يرأسها الصدر الاعظم والثانية يرأسها شيخ الاسلام ، فيجب ان يكون لهما لغتان

لغة للسياسة ولغة للدين · فلغة السياسة تكون للصدر الاعظم ومن يأتمر بامره وينتهي بنهيه ، وتبقى لها اللغة التركية العثمانية · ولغة الدين تكون لشيخ الاسلام وللقضاة الشرعيين والمحاكم الشرعية ولمن له تعلق بذلك ، ويجب ان تكون هذه اللغة هي العربية لانها لغة الدين الذي يحكم به شيخ الاسلام · وحينئذٍ يكون شيخاً للاسلام والمسلمين بكل معنى الكلمة ، فان تحقق هذا فتكون الدولة قد خدمت الاسلام الذي هو دينها ودين اكثر من يقطن في ممالكها خدمة جُلّى ، وافادت المسلمين ونصارى العرب ويهودها افادةً يذكرها لها الدين والمسلمون وغيرهم بالشكر · فهل للدولة الدستورية ان تحقق هذه الرغبه التي تزيد العرب اخلاصاً لها على اخلاصهم المعروف ؟

لغة المحاكم في البلاد العربية

قد وقع خبر جعل المرافعات والمحاكمات باللغة التركية في البلاد العربية موقعاً سيئاً عند كل من يريد ترقي الدولة ، لأن في هذا هضماً للحقوق واضاعة لكثيرين لايعرفون هذه اللغة ، خصوصاً بعد ان تعيّن لرآسة المحاكم وعضويتها من لايحسن اللغة العربية او لا يفهمها بتاتاً ، فان الحاكم ان لم يعرف لغة المحكوم فكيف يمكن له ان يسمع ادعاءه ويفهم حجته وبرهانه؟ وبذلك إهدار الحقوق واطالة امد المرافعات · فان قيل يمكن ان يكون بين الحاكم والمحكوم ترجمان يكون سبباً للتفاهم ، فنقول: ان هذا ممنوع من وجوه متعددة ، ولو لم يكن في استخدام التراجم الا اتساع الخلاف واضاعة الوقت فضلاً عن سوء الترجمة في كثير من الاوقات لكفى ، فكيف لو أُضيف اليه أنَّ في هذا العمل احتقار المحكومين والازدراء بلغتهم · نعم نحن لا نقول ان هذ الاحتقار وذلك الازدراء مقصودان ، ولكن عملاً كهذا هو عين الازدراء سواءًا قُصد او لم يُقصد

فيجب والحالة هذه ان تكون لغة البلاد محترمة مقدسة ، ويجب ان يكون حكام كل بلدة من البلاد العثمانية عارفين بلغة القوم الذين يحكمونهم ، كما هو الشأن في

الحكومات التي تحكم شعوباً مختلفة في اللغات ، فان هذا خير للبلاد وللحكومة ، وما هو بالامر المستحيل او الشاق

قال المسيو « جورج لوراند » : « يحق لكل فردٍ ان تُدار شؤونه بلغته ، وان الموظفين وهم خَدَمة الناس يجب عليهم ان يكلموا الامة بلغتها » هذا الكلام هو الكلام المعقول الذي يقبله كل رجل حرّ يريد الاتفاق والاتحاد و يودّ للعناصر العثمانية كافة الارتقاء والخير ، ولابدّ ان يكون القرار على ذلك ان كان من بيدهم الحلّ والعقد اليوم يريدون رقيّ مجموع الامة ونهوضه ، وانا لنعلق الآمال عَلَى هؤلاء فعسى ان يلبوا طلب الامة و يجيبوا داعي الحق الذي يدعوهم

الوظائف والعرب

من نظر الى عدد الامة العربية يتضح لديه انها تجاوز ثلثيْ مجموع الامة العثمانية ، ومع ذلك فلو عدّ موظفيها يرى ان عددهم بالنسبة الى مجموعهم قليل لا يعبأ به ، ولذلك قامت طائفة من العرب تطالب بهذا الحق المهضوم وان يكون نسبة عدد الموظفين الى مجموعهم كنسبة عدد الموظفين من الاتراك والارمن والروم الى مجموعهم عملاً بقواعد المساواة التي جاء بها القانون الاساسي

اما كاتب هذه السطور فليس على رأي هؤلاء من المطالبة بهذا الامر وان كان حقاً صريحاً ، لاننا في عصر دستوري يجب ان نطلب فيه موظفين اكفاء احراراً اصحاب وجدان عارفين بلغة المحكومين من اي عنصر ودين ، سواء كانوا من العرب او الترك او غيرهما ، لان المقصد من الوظيفة ان يكون صاحبها قائماً بأعباءها حقّ القيام خادماً لمن يحكم خدمة صادقة خالية من كل شائبة

نعم ان ثبت انهم يتعمدون ان لا يعينوا العرب في الوظائف وخصوصاً السامية منها « كما يقول البعض » فانا نحتج على هــذا العمل بكل قوانا لانه مخالف للدستور وجالب للقيل والقال والتفريق بين العناصر ، ونحن في حاجة شديدة الى عملٍ غير

هذا يلمّ شعثنا ، ويضمّ متفرّقنا

فيجب على من يرى في نفسه الكفاءة من ابناء جلدتنا و يرغب في ان يكون موظفاً ان يقدم نفسه للامتحان ، فان لم يجد انصافاً فما عليه الا ان يحتج على من اضاعوا حقه لمن هو اعلى منهم وهكذا الى ان يصل الى مجلس الامة ، فان لم ينصفه المجلس فيكون حينئذ احد رجلين اما مخطيء في زعمه ، واما ان مجلس الامة ليس موءلفاً من قوم ينادون باسم الامة و يعملون باشارتها ، وهو قد تألف ليكون صوت الشعب لاصوت الحكومة ، فما على الامة حينئذ الا ان تنادي باسقاطه وتنتخب رجالاً غير رجاله ، ولا نخال ان الامر يبلغ هذا الحدّ

والخلاصة ان العرب لا يهمها الوظائف ، وان صاح صائح منهم في هذا الموضوع فلأنه رأى الاتراك يتعمدون ذلك حباً بمنع العرب منها « وهذا لم يتحقق الى الآن » وانما يهمنا ان تكون حقوقنا محفوظة وحكامنا عارفين بلغتنا ، ومع ذلك فهم من اهل العقل والدراية والوجدان الحرّ الطاهر لا يفرقون بين عنصر وآخر ، كما هو شأن الاحرار الحقيقيين

وصفوة المقال

أن اكثر مايطالب به العرب حق لامرية فيه خصوصاً طلب الاعتناء بلغتهم وان يكون الذين يُعيَّنون في بلادهم ممن يعرفون لغتهم معرفة تامة ، وان يُقلع الذين يُسيئون بهم الظن عن افكارهم ومفترياتهم ، لان العرب من اخلص الشعوب للحكومة الدستورية

ويسرنا في هذا المقام ان نبين لابناء لغتنا ان هذه الحرب القلمية القائمة على سوقها الآن قد انتجت نتاجاً حسناً لا كما كان يتوهم البعض من أنها ستكون سبب شرٍّ مستطير . فقد رأينا ان بعض الاتراك قد رجعوا عن اعتقادهم في العرب وخصوصاً السوريين ما كانوا يعتقدون

فهذه جريدة « طنين » وهذا رئيس تحريرها حسين جاهد بك قد نشر فيها مقالة حافلة نسخ فيها ما خطه يراعه من ذي قبل ، واعترف بان الأُمة العربية امة حرة

نكره الاستبداد واهله وتحب الدستور من صميم فوآدها ، وابان انها امة نجيبة ذكية ، واظهر ان السوريين من هذه الأمة هم من ارقاها علماً وعملاً وفكراً وحرية ، وانها الانقل عن سائر الشعوب العثمانية مدنية ورقياً ، وأنها عضد كبير للدولة العثمانية الجديدة ، الى غير ذلك من الاقوال التي نرجو ان تطابقها الافعال ، والتي نأمل ان تكون واسطة لاقناع البعض من بني قومه وارجاعهم عما يخالج قلوبهم من الآراء والنيات السيئة نحو الأمة العربية العظيمة . وقد ذكر في هذه المقالة شهادة البكباشي جميل بك رسول جمعية الاتحاد والترقي في سوريا بالعرب عامة والسوريين خاصة بعد ان مكث بينهم مدة ليست بالقليلة ، وانا نظن ان الذي حمل حسين جاهد بك على كتابته تلك هو جميل بك بعد ان اقنعه ان العرب ليسوا كما يتصورهم جمهور من الاتراك ، بل هم امة راقية وشعب حي قد تجسمت فيه العثمانية باكمل صورها . فنشكر لجاهد بك هذه العاطفة كما نثني على من كان السبب فيها وهو الفاضل الحر جميل بك الذي ملك قلوب العرب والسوريين بهذه العواطف الشريفة الحرة .

وهذه نظارة الداخلية قد ظهر لديها ان مسألة «الخلافة العربية» امر لا نصيب له من الحقيقة وان الرجعيين من الجواسيس يريدون إشغال الحكومة الدستورية بامثال هذه الخرافات والترهات ، لذلك اصدرت امرها الى والي دمشق بان يحفظ اوراق الاحرار الاربعين المتهمين بهذه الفكرة ، فأحسنت بذلك صنعاً وقضت على آمال اعداء الحكم الجديد والجواسيس الملاعين [1]

وقبل ان نختم هذه المقال نرى ان هناك شبهة قد علقت بآذان جمهرة من الناس ومنشأ هذه الشبهة من اعداء جمعية الاتحاد والترقي ، فقد اشاع هؤلاء الاعداء ان من مبدأ الجمعية استتراك العناصر كما هو مبدأ جمهور كبير من الاتراك ، وهذه الاشاعة

(١) الذي علمناه ان الذي اقنع النظارة ببراءة المتهمين وان ارباب الفساد واعداء الدستور قد اختلقوا ذلك اختلاقاً هو احد مبعوثي بيروت صديقنا سليمان افندي البستاني

باطلة لا اصل لها ولو نعلم ان لها ظلاً من الصحة لتركنا مع كثير من شباننا ناديها وأعلنا أننا لسنا ممن ينتمي اليها

ويكفي لإبطال هذه الشبهة والقضاء على هذه الاشاعة ان يطالع من يشك في نفي هذه الفكرة عن الجمعية قانون الجمعية ، فانه يصرح ان المخابرات بين هيئة النادي وبين الهيئة المركزية وبين هذه وبين المركز العمومي يجب ان تكون بلغة البلاد ، فلو كان الامر كما يتوهم البعض لصرحت بان المخابرات يجب ان تكون باللغة التركية ، او كانت اهملت ذلك بالمرة ، اما وكل ذلك لم يكن فقد وضح الصبح لذي عينين

رب قائل : هل المخابرات اليوم بين هيئة النادي و بين هيئة المركز بلغة البلاد في المدن العربية ؟

— نقول : ان هذا السوآل وارد وحق ، ولكن ان كان اعضاء الجمعية في البلاد العربية لا يهتمون بذلك اوهم غافلون عنه فلا يجوز ان نتهم الجمعية واعضاءها الاتراك بأنهم يعملون على استتراك العناصر

وفي الختام

نكرر ما قلناه مراراً قولاً وكتابةً من ان اتحاد العناصر العثمانية واتفاقها على ما يرقي البلاد ويجعلها سعيدة ، وينهض بها لتكون في اعلى درجات الاعتبار بين الامم الراقية ، ويحدوها لان تكون في مقدمة الدول العظيمة — كل ذلك خير واولى ، وفيه السعادة العظمى ، وفق الله الامة ورجالها العاملين لما فيه خير الدولة والامة والوطن ، انه سميع قريب مجيب

اهداء المجلة

اهدى الخواجا سليم شحفه افندي مجلة النبراس الى غبطة المطران اثناسيوس عطاالله مطران ارثوذكس حمص فنشكره على هديته كما نشكر نيافة المطران على غيرته وحرصه على اتحاد العناصر في حمص كما سمعنا ذلك من ابناء الطائفتين الحمصيين

العادات قاهرات

نظمها بلبل بغداد معروف افندي الرصافي بعد رجوعه الى وطنه بغداد

كلُّ ابن آدم مقهورٌ بعاداتِ   لهنَّ ينقاد في كل الارادات
يجري عليهنَّ فيما يبتغيه ولا   ينفكُّ عنهنَّ حتى في الملذات
قد يستلذُّ الفتى ما اُعتاد من ضررٍ   حتى يرى في تعاطيه المسرَّات
عادات كل امريءٍ تأبى عليه بان   تكون حاجاته الا كثيراتِ
أني لفي أسْرِ حاجاتي ومن عجبٍ   تعوَّدي ما به تزداد حاجاتي
كلّ الحياة افتقار لا يفارقها   حتى تنال غناها بالمنيات (١)
لو لم تكن هذه العادات قاهرة   لما أُسيغتْ بجالٍ بنتُ حانات (٢)
ولا رأيتَ سكاراتٍ يدخّنها   قومٌ بوقتِ انفرادٍ واجتماعات
ان الدخان لثانٍ في البلاء اذا   ما عُدّتِ الخمر اولى في البليّات

***

وربَّ بيضاء قيدِ الاصبع احترقت   في الكفِّ وهي احتراق في الحشاشات (٣)
ان مر بين شِفاهِ القوم اسودُها   ألقى اصفراراً على بيض الثنيّات (٤)
وليتها كان هذا حظّ شاربها   بل قد تفتّ بفكّيه المرارات
عوائدٌ عمّت الدنيا مصائبها   وانما انا في تلك المصيبات
ان كانَ فتيان السكارى شربَ خمرتهم   شربتُ لكن دخاناً من سكاراتي
واخترتُ اهون شرّ بالدخان وان   احرقت ثوبيَ منه بالشرارات

(١) المنيات : جمع منية وهي الموت (٢) بنت الحان هي الخمر (٣) اراد بالبيضاء اللفافة من التبغ • وقيد الاصبع اي مقداره • الحشاشات : جمع حشاشة وهي بقية الروح في المريض والجريح او هي رمق من حياة النفس (٤) الشفاه : جمع شفة • الثنيات والثنايا : هي اربع اسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل ومفردها ثنية

وقلتُ ياقوم تكفيكم مشاركتي ايّاكم في التذاذٍ بالمُضرّات
اني لأُمتصُّ جمراً أُفّ في ورقٍ اذ تشربون لهيباً ملءَ كاسات
كلاهما حُمُقٌ يفترّ عن ضررٍ يسمُّ من دمنا تلك الكُريّات
حسبي من الحمق المعتاد أهونُه ان كان لابدّ من هذي الحماقات
يامن يدخّن مثلي كلّ آونة لُمني أَلُمْكَ ولا ترضَ اعتذاراتي
انّ العوائد كالاغلال تجمعنا على قلوبٍ لنا منهنّ اشتاتِ
مقيّدين بها نمشي على حذرٍ من العيون فنأتي بالمداجاة[1]
قد نُنكر الفعل لم تألفهُ عادتنا وان علمناه من بعض المباحات
وربَّ شنعاء من عاداتنا حسنت في زعمنا وهي من اجلى الشناعات

* * *

عناكبُ الجهل كم ألقتْ بادمغةٍ من الانام نسيجاً من خرافات[2]
فحرّموا وأحلّوا حسبَ عادتهم وشوّهوا وجه احكام الديانات
حتى تراهم يرون العلم منقصةً عند النساء وان كنّ العفيفاتِ
وجنّبوهنّ خوفَ العار ليتهمُ خافوا عليهنّ من عار الجهالات
لم تُحصِ سيئةَ العادات مقدرتي مهما تفنّنتُ منها في عباراتي
فكم لها بِدَعٌ سودٌ قد اصطدمتْ في الناس منهنّ آفاتٌ بآفات
لولم يكُ الدهر سُوقاً راج باطلها ما راجتِ الخمر في سوق التجارات
ولا أُستمرّ دخان التّبْغِ منتشراً بين الورى وهو مطلوب كأقوات
لو أُستطعتُ جعلتُ التبغَ محتكراً فوقَ احتكارٍ له اضعافَ مرّات

(١) المداجاة : المخادعة والرياء (٢) العناكب جمع عنكبوت وهي دُوَيبة تنسج من لعابها خيوطاً في الهواء وعلى رأس البئر تصيد بها طعامها وتبني لنفسها بيتاً محكماً في الارض وتعرف بالرُّتيلاء وهي نوع منها ، وهي موَّنثة وذكرها يقال له العكنب ويجمع العكنب على عناكب وعناكيب وتجمع العنكبوت على عناكب وعنكبوتات

وزدتُ اضعافَ اضعافِ ضريبتِـهُ حتى يبيعوه قيراطًا ببدْرات[١]
فيستريح فقير القوم منه ولا يُبلى به غيرُ مُثْرٍ ذي سفاهات

* * *

الحرّ مَنْ خرق العـاداتِ منتهجاً نهج الصواب ولو ضدّ الجماعات
ومن اذا خذل الناسُ الحقيقةَ عن جهلٍ اقام لها في النّاس رايات
لم يخفْ في اتباع الحق لائمةً ولو أَتتْهُ بحدّ المشرفيّات[٢]
وعاملَ الناس بالانصاف مدّرعاً ثوب الاخوّة من نسج المساواة
اغبي البرية ارفاهم لعـادته واعقل الناس خرّاق لعادات[٣]

القول والفعل[*]

تمر الشهور وتنقضي السنون ويجيء بانقضاءها اقوامٌ و يذهب آخرون ، والكل يصيحون ، ويقولون فيبالغون ، وفي كل وادٍ من الموضوعات يهيمون ، وفي سوء حال قومهم يتفكرون ، وبأعمالهم ينددون ، وعاقبة امرهم يندبون ، غير انهم على رفعهم مما هم فيه لا يقدمون ، و بيدهم لا يأْخذون ، و برقيّهم لا يحفلون ، وهم عليهم يتحرقون ، وليلَ نهارَ في ذلك يتكلمون ، غير انهم يقولون مالا يفعلون ، و يفعلون مالا يقولون...

كل بناء محتاج في ثبوته الى اساسٍ محكم كما تفتقر النتائج الى المقدمات، واساس الفعل القول ، وعلَى هذا الاساس تقام هيا كل الافعال . فالقول مقدمة والفعل نتيجة

(١) البدرات : جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم (٢) المشرفيات : السيوف (٣) اسم تفضيل من الغباوة . ارفاهم : اسم تفضيل من قولهم : رفأ الثوب اي اصلح خروقه وضمها الى بعضها ، يقول ان اجهل الناس من يدافع عن عاداته التي اعتادها ولو كانت فاسدة واعقلهم من لا يعبأ بالعادات بل يعمل على ازالتها وتنفير الناس من شرورها (*) كتب منشيء النبراس هذه المقالة منذ ثلاثة عشر شهراً لمجلة المنتقد وقد نشرتها في حينها ثم رأى اعادة نشرها اليوم لاننا لم نزل في دور الاقوال

ولا تكون النتيجة مركوناً اليها ومعتمداً عليها ، الا بعد النظر في صحة المقدمات ، كما لا يعبأُ بالمقدمات اذا لم تكن لها نتيجة يرتاح اليها العقل و يسلم بها الخارج

واذا نظرنا الى اقوالنا وما تُحبّره اقلام كتابنا نجد ان الاقوال اعراض سيالة تنقضي بمجرد النطق بها، ونرى ان الكتابات هي كما يقول المثل العامي «حبر على ورق» فلا نتيجة لقول او كتابة ولا تأثير لهما . وكل مقدمة لا نتيجة لها فهي غير معبوء بها ، فاقوالنا وكتاباتنا خالية من النتيجة معدومة الفائدة لانها لا تتعدي حدَّ الزخارف والتزويق ، ولا يعمد اصحابها لاستنتاج ثمراتها واستخراج نتائجها ، فلها اذن ذلك الحكم نفسه

قلنا فاطنبنا وخطبنا فأجدنا وكتبنا حتى ملأْنا الطروس وسودنا صفحات الجرائد، ولكن ايّ اثر احدثته تلك الخطب ؟ واي فائدة افادتها هاتيك المقالات ؟ هل صنعت معملاً لحاجياتنا او اقامت هياكل لما دثر من مجدنا ؟ فاقوالنا غير صادقة لكذبِ نتائجها ، ولا يصدقُ القول حتى يصدقَ العمل .

دعونا من الاقوال ، وخذوا بايدينا الى صالح الاعمال ، وانهضوا بالامة من هذه الوهدة العظيمة التي هي ساقطة فيها ، وأنيفوا بها على يفاع العلوم النافعة والصناعات الجليلة

كنا اذا طلبنا من احد ان يبذل ماله في سبيل خدمة الوطن من انشاء المعامل وترقية الصناعات يقول : انىّ لنا ذلك والضغط مستولٍ على العقول والافكار ، والقيود محيطة بالايدي والارجل ، والجواسيس منتشرة في كل ناحية ؟ اما الآن فايُّ عذرٍ لنا بعد ان رفعت عنا تلك الاغلال وانقشعت هاتيك الظلمات ؟ اما والله ما لنا من عذر سوى البخل والاهمال والكسل . وقد ظهر ظهور الشمس ان تلك الاقوال لم تكن تتجاوز الشفاه ، وليس مصدرها سوى اللسان ، وما للقلب اقل تفكر فيها قبل ان كنا نلفظها

ايّ حرج على متمولينا لو سعوا الى تأليف شركات صناعية ، ودفعوا جزءاً من

اموالهم مساهمة ، فكان من ذلك رأس مال عظيم يصرفونه في هـذه السبيل التي تعود بالمنفعة العامة عليهم وعلى البلاد واهليها

ان لدينا اموالاً كثيرة ولكن يعوزنا رجال مفكرون ، وقوم يؤثرون المنفعة العامة على المنفعة الخاصة ، ويبذلون كل ما في وسعهم وطاقتهم لإنجاح البلاد وترقيتها ، ولا نجاح لها الا بالعلم الصحيح والتربية الحق ، والصناعات النافعة والزراعة التى بهاحياة الشعوب والبلاد ،فمتى وُجد لدينا هؤلاء الرجال واهتموا بما قدمناه فحدّث ولا حرج عما نناله من التقدم والنجاح

لدينا رجال فيهم الصفات المطلوبة بل فيهم فوق ما نتصوره من المقدرة على الاعمال والتفكير الذي يأتي بالنتائج المطلوبة ، غير انهم لا يريدون ان يجهدوا نفوسهم و يتعبوا افكارهم في ذلك ، فهم تاركون الامور لطبيعة الحال . وان وجد فيهم من يريد ان يخدم ويحب ان يبذل الجهد في رفع امته وتشييد المدارس والمعامل وغير ذلك لتستغني عن الاغيار ، فهو ضيق ذات اليد فارغ الجيب ، رأس ماله قوله وفكره ، واي فائدة من القول والتفكير ، اذا لم تعضدهما الدنانير ؟

رجال الاقوال عندنا كثيرون ، غير انهم مفلسون ، ومن المال خالون ، وفي تحصيل ما يسدّ عوزهم يجتهدون ، وفي غير ذلك لا يتفكرون ، فهل هم معذورون ؟ بلى وربك انهم لمعذورون ، وان عملوا غير ذلك فهم مخطئون ، ومن يقولون غير هذا فهم لا يعقلون ، او هم على الناس يموّهون ، فاتقوا الله ايها المستغنون ، واعملوا على تشييد المعامل واشادة المدارس فانكم اذن لمفلحون ، فالله يطالبكم والناس ، وان احتجتم الى اراء المفلسين واقوالهم فادفعوا اليهم ما يستعينون به على سدّ ما يتقاضاهم من امور المعيشة ، وهم يمدونكم بالافكار ويعينونكم بالآراء ، وبذلك يتم التعاون ويحصل الاتحاد « وتعاونوا على البر والتقوى »

واما ان بقينا كما نحن الآن : اقوال بلا اعمال فعلينا السلام . فاتقوا الله ايها الناس

القادرون على إنجاح الوطن ، المتشدقون في كل مجلس بما يلزمنا من الاصلاحات التي لا يتم عمل بدونها . ابذلوا جهدكم ، وافتحوا خزائنكم ، وازرعوا ليراتكم في هذه الارض ، فتعود عليكم وعلى ابناء وطنكم المحبوب بالربح الجزيل والخير العميم .

اراكم تنظرون اليّ ايها الخطباء والشعراء والكتاب شذراً ، وترمقونني بعين الانتقاد ، ثم اراكم ثانية اجمعتم رأيكم قائلين اليّ ألستَ منا ؟ اما خطبتَ كما خطبنا ؟ اما كتبتَ كما كتبنا ؟ اما نظمتَ كما نظمنا ؟

— بلى ايها الاخوان . وما ادراكم اني استثنيت نفسي من مجموعكم . وبرأتها مما نسبته اليكم ؟ « وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا من رحم ربي »

ورب قائل : ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما قررَ ذلك علماء الاصول ، فأقول : انه لا يدخل وجوباً بل يجوز دخوله وعدم دخوله . وانا داخل في باب الجواز . وقد جزت هذا المجاز

فسددوا رحمكم الله الاقلام ، وأشرعوا في وجوه الطروس اليراع ، وقاوموا في سبيل الاصلاح الحقيقي كل معاند وممانع ، وحرضوا المتمولين عَلَى بذل الاموال في انشاء المعامل ، وايجاد الوسائل التي تُغني الوطن عن الاغيار ، ولْننزعْ من قلوبنا كل خلق يدعونا الى ان نكتب ما لا نعتقد ، ويحملنا عَلَى عدم الاعتراف بالخطإ ان صدر من احدنا . فما القصد من الكلام والخطابة والكتابة الا إحقاق الحق ليعرف ، وابطال الباطل لينبذ . ولْنجعلْ اقوالنا عنواناً لافعالنا . وافعالنا مصداقاً لاقوالنا . اذ لا يصدق القول حتى يصدق العمل . والسلام على من يقول الحق ويعمل به ، ويسعى بكل ما في وسعه لخدمة امته ووطنه . ولا سلام على من يقدّم الغاية الشخصية التي تضر بالمجتمع ، على المنفعة العامة

﴿ والخلاصة اننا نحتاج الى قول فعمل فالعمل العمل العمل ﴾

فرّيرا

وشيء عن الاشتراكية في اسبانيا

بقلم اميل افندي خوري

شيخي الكريم[1] !

كأني بك اصبحت رحّالة لاتطيب لك الاقامة في بلد واحد ،فلا نجتمع بك في المساء لنسمع منك قولاً جديداً ونتعلم شيئاً جديداً حتى يبلغنا في الصباح انك أخذت عصا الترحال وقطعت المراحل الى حيث يستدعيك الواجب لتُعمل محراث الاصلاح في تربة جدباء

أوَ هل لايرى القائمون بمبادئ الترقي والاتحاد فينا رسولاً لهذا المبداء الشريف سواك، ولا يجد الاصلاح له معوّلاً في هذه البلاد الاّك ؟ اني وايم الحق أجد غيرتك فوق كل غيرة ونشاطك دونه كل نشاط .

انك لم تجد في البلاد ثلمةً من العهد البائد الاّ وسددتها بنفثات اليراع او بنصائح اللسان ، وأظنّك قد قطعت المرحلة الى ما وراء حدّها فهل لك ان تُريح نفسك بعد اليوم لترتاح نفوسنا اليك ؟ وهل لرجال الاتحاد ان « يُحيلوك على المعاش » فنغنم في هذا الشتاء مافقدناه في الصيف ؟ تركت نبراسك وادارته فلم ترَعيني نوره مدة خمسة اشهر كاملة او تزيد، ولكني وجدت له صنواً في نور شموس الصيف فاستعضت عن ذاك بذا ولقيت نفحات نسيم الجبل لاتقلُّ لطفاً عن نفثات قلمك فاكتفيت بها وتغذّيت ، ولكن الصيف قد أدبر ، واعقبت النسيم العليل ريح الشمال الصرصر ، وأخذت الغيوم تتلبّد في السماء فيضل نور الشمس طريقه الينا . عُدْ الىَّ بنبراسك

(١) قد الحّ علينا صديقنا صاحب هذه المقالة بكتاب خاص ان نثبت ما ذكره في مقاله من الاوصاف التي وجهّها الينا ولما اجتمعنا به سالناه ان يعفينا من اثبات المدح فابى الا ان تكون الرسالة كما هي قائلاً :العهدة عليَّ لا عليك . ونحن نثبت ذلك على حد قول المثل : «مكره اخاك لا بطل»

ياصاحب النبراس فقد عاد الشتاء !

قلتَ لي يوم سألتك بعد رجوعك من جهات فلسطين عما قرأته عن «فرنسيسكو فريرا» زعيم الاشتراكية في بلاد الاسبان: انك كنت في بلدة لم يدعْ لك العمل فيها وقتاً لقراءة الصحف يوم ثارت ثورة « برشلونه[1] » وقامت قيامة الاشتراكيين فيها احتجاجاً على ارسال الجنود الى بلاد المغرب وأُلقي القبض على الزعيم فحوكم عسكرياً وأُعدم

كل ما قد تمَّ في بلاد الاسبان ابَّان الثورة و بعدها لا يُمكن ان تجهله لأنك تعلم ما هي حكومة اسبانيا[2] وفي اية سبيل هي سائرة . كل ماجرى ينحصر في كلمتين اثنتين او كلمة بلفظتين : ظلم بظلم !

في اوائل شهر تموز الماضي قرَّرت الوزارة الاسبانية برئاسة «المسيو مورا» ان تبعث الى بلاد المغرب بحملة قوّية يقودها الجنرال «مارينا» للانتقام لبعض عملة الاسبان من مغاربة الريف . وفي الحال صدرت اوامر « الفونس الثالث عشر » بان تساق فرق برشلونة النظامية الى مراكش و بان يجمع الرديف والاحتياطي استعداداً لحملة ثانية قوية اذا لحقت بالحملة الاولى خسائر كبرى قبل ان تبلغ الغاية التي كانت وزارة «مورا» ترمي اليها ولاينس من يجهل ان جمع الرديف ووضع الاحتياطي تحت السلاح ضربة على الأُمة لانها تفقد بذلك الايدي العاملة والسواعد الناشطة الى الزراعة والصناعة فتجدب اراضيها و تُقفر معاملها فيعتريها ذلك السُّلال الذي ينزل في صدر كل أمة يُنزلها حكامها في الحروب ولاسيما اذا كانت هذه الامة فقيرة قليلة موارد الارتزاق كأُمة الاسبان التي اصبحت كل اموالها في قبضة المحتكرين

لم ينتشر خبر حملة مراكش في برشلونة حتى اعترت الشعب هزَّة قوية لو أنها تناولت شعب اسبانيا كله لكانت روح « الفونس الثالث عشر » اليوم في العالم الثاني سابحة الى جانب روح « كارلوس » الاول ملك البرتغال[3] على ان ذلك لم يكنْ هذه المرة

(١) وتسميها العرب بَرْشَلْيانه (٢) تسميها العرب الاندلس
(٣) كارلوس الاول ملك البرتغال استبدّ بشعبه فقتله احد الاشتراكيين

لأن الاشتراكية في تلك البلاد كانت في عهد التأسيس ، انصارها معدودون ، وزعماؤها قليلون ، يبثون في الشعب مبادءهم الحرّة بالحيل خوفاً على نفوسهم من طعنات الرقابة الجائرة

ولأمر ما أكيد ان الزعيم « فرنسيسكو فريرا » أنشأ في وطنه مائة مدرسة اوتزيد لتهذيب النشء ورفع العصابة السوداء عن عينيه سعياً الى الحرية الصحيحة ، ولكن العاصفة هبّت قبل ان تتمّ تلك المدارس عملها الاصلاحي وقبل ان تختمر مبادئ الاشتراكية في قلوب الشعب فكان النصر للملكيّة .

ولما أخذ الضباط يسوقون الجنود النظامية الى المغرب وقف في وجههم الاشتراكيون على قلة عددهم وضعفهم وسعوا لإيقاف الحملة عن الذهاب ضناً بارواح اخوانهم ان تُزهق في حربٍ غير ضرورية ولا عادلة وبلادهم ان يشتدّ فيها الفقر على كواهل العيال فتسير الامة الى التلاشي ،عن طريق الموت في الخارج والجوع والشقاء في الداخل . وقفوا في وجه ارادة الملك الجائرة المرتكزة على ارادة وزارة لاتريد لنفسها الحياة الاّ في موت الشعب ، وقفوا وقفة المستميت معرّضين صدورهم لرؤوس الأسنة ورقابهم لشفار السيوف ونادوا باخوانهم في الجيش ان لا يذهبوا الى بلاد المغرب وان يعودوا من حيث يدفعهم ظلم الملك الى حيث يستدعيهم الواجب ، فكانت بين الجند والاشتراكيين وقعة شديدة دُقّت فيها الاعناق وخرقت الصدور وحُزّت الهام وسالت الدماء على مفارق الطرق حارّة زكيّة غزيرة

وفي اثناء التلاحم والتطاعن بين بني الوطن الواحد وبين خدّام الملك وحماة تاجه وبين خدّام الشعب وحماة حقوقه ، شبت النار في مواقع عديدة والتهمت في البيوت ما استطاعت اليه سبيلا ، فقيل عن غير هدىً : ان الاشتراكيين قد فعلوا ذلك قصداً بدعوى ان الشرّ والابلاء والعنف من مبادئهم الاساسية ولأن سفك الدماء والحريق في لائحتهم التي يمشون عليها في كل بلادٍ سرت روحهم فيها

قالت هذا بعض الصحف المناهضة لمبادئ الاشتراكيين قصد ان تذرّ الرماد في عيون الناس وتحملهم على الظنّ سوءا بهذا الفريق الكبير من البشر الذي يضع نفسه هدفاً لرصاص الظلم وجزراً لضواري الاستبداد ، ولا يبالي لانه عاهد نفسهُ على تحرير كل ضعيف وانهاض كل خامل ولو سفك في هذه السبيل كل ما في عروقه من دم . اني لا انسب الكذب الى رجل او بالاحرى الى صحيفة قالت او تقول ان الحكومة الاسبانية هي التي اضرمت النار في برشلونه . والسبب في ذلك ظاهر بسيط . وهو ان حكومة الاسبان مستبدّة عمياء تخاف على كيانها من الاشتراكيين وتسعى جهدها لتذلّ قواهم وتضعف هممهم بتصويرهم لمجموع الامة وحوشاً فاغرين افواههم ليبتلعوها وسفاحين شاحذين سيوفهم لينحروا ابناءها مخافة ان تطمئن الامة الى اعمالهم وتفتح قلبها لمبادئهم وتضع يدها في ايديهم ، فيتداعى اذ ذاك العرش القائم على الظلم ويسقط التاج المرتكز على هامة مستبدّة . ولهذا ترى ان الحكومات التي هي على نمط حكومة الاسبان — ولست ترى لحكومة الاسبان صنواً الاّ في روسيا والصين واشياعها — يلقبون الاشتراكيين بالفوضويين و ينسبون اليهم كل عمل وحشي وكل جريمة خفيّة ، في حين ان الفوضى هي غير الاشتراكية والاشتراكية غير الفوضى او في حين ان الاشتراكية والفوضى ضدّان .

وعندي ان رجال حكومة الاسبان هم الذين اضرموا النار في اسواق برشلونه و بيوتها ليكذبوا على الامة الجاهلة و يقولوا لها ان هؤلاء الذين يدّعون حبّك و يقولون انهم يعملون لخيرك قد جعلوا بيوتك وزرعك طعاماً للنار ، فتنقم الامة عليهم وتسلبهم ثقتها السابقة بهم . وهكذا كان ولا أظن الحقيقة على غير ما سبق .

ولعلك قلت اني انتصرت للملكية هذه المرة لا للاشتراكية وأبنتُ الاسباب ولكن الأسفار وهي صادقة تعلمنا ان المستقبل للشعوب لا للملوك فلا ييأسنّ الاشتراكيون من هبوط مساعيهم في اسبانيا فسوف يأتي يوم وهو قريب تنقشع فيه هذه الغمامة !!

السوداء فينتصر « فرنسيسكو فريرا » ميتاً بعد اندحاره حياً ومن يعش يرَ !

ولما شُلّت يد الهياج وركدت عواصف الثورة في برشلونه أخذ رجال الحكومة يطاردون رجال الاشتراكية كما تطارد الضواري فرائسها فغصّت السراديب بالاحرار وامتلأت منهم بطون السجون وساحاتها ، واذ ذاك عقدت المحاكم العرفية واخذت تحكم وتُعدم بصورة يندى لها جبين القرن العشرين وتحمر منها وجنة الحضارة خجلاً

وكان ان وقف الزعيم « فريرا » بدوره امام المجلس العسكري فلم يُسمح له بالكلام ولم يؤذن للمحامي عنه بالمرافعة الا بشرط ان يُوجز ولم تطل الجلسة ساعة حتى صدر الحكم المبرم الذي لا يقبل الاستئناف والنقض باعدام « فريرا » رمياً بالرصاص فنفذ الحكم الظالم عند فجر اليوم التالي داخل اسوار سجن « مونجويش » وهو سجن قديم جداً اشبه بقصر منه بسجن. ولأمرٍ جدير بالاعتبار ان هذا الزعيم الشهيد أبى ان يغمض جلاّدوه عينيه وطلب ان يموت وهو ناظر الى البنادق الموجهة الى رأسه ، وكانت الكلمة الاخيرة التي قالها كلمة لا يمرّ جيل واحد حتى تُصبح لازمة تردّدها كل شفة ويتغنى بها كل لسان وهي : فلتحيَ المدارس الحرة !

* * *

سأقف اليوم عند هذه الكلمة الكبيرة مخافة ان يشطّ بي القلم الى ماوراء الحد الذي ضربته لهذا المقال . غير اني سأعود الى هذا البحث في « النبراس » القادم فأكتب فصلاً طويلاً في تعاليم « فريرا » ومبادئ الاشتراكيين وحقيقة الاشتراكية والموعد غير بعيد ، فالى الملتقى ياشيخي الكريم !

جريمة من افظع الجرائم

مترجمة للنبراس عن الفرنساوية : بقلم صديقنا صاحب الامضاء الرمزي

نشرت جريدة « الماتين » الفرنسية تفصيل جريمة هائلة ارتكبتها امرأة تعرف باسم « مدام

ستنهل» فرنساوية التبعة قاطنة في باريس . وذلك في شهر ايار الماضي فاحببت نقل خلاصتها للعربية عبرة للمجرمين وفائدة للبوليس في بلادنا ليقف على تصرفات بوليس فرنسا في كشف الاسرار في الجرائم

اما الحادثة فهي :

في ٢٧ من ايار الماضي وُجدت « مدام ستنهل » مكتوفة الايدي والارجل مطروحة على سريرها في غرفة النوم وفمها محشوٌ قطناً . ووُجدت والدتها مخنوقة في غرفتها . وزوجها مقتولاً امام غرفتها

بلغ الخبر دائرة البوليس فحضر بعض من رجالها يصحبهم المدعي العمومي والمستنطق ومعهم احد الاطباء . ودخلوا محل الحادثة وفكوا وثاق « مدام ستنهل » وبعد ان ارتدَّ اليها روعها قالت جواباً عن سؤال المستنطق وكانت الساعة التاسعة صباحاً ما ياتي :

« انني دخلت امس نحو منتصف الليل غرفتي حسب عادتي بعد ان دخل زوجي غرفته ووالدتي غرفتها ايضاً، ونحو الساعة الثامنة بعد منتصف الليل اشعرت باشخاص قبضوا عليَّ واوثقوني وحشوا فمي قطناً . وكانوا ثلاثة رجال وامرأة ، وهذه قالت لي انهم لا يرغبون قتلي ولكن قصدهم الحصول على ما عندنا من الحلي والنقود ثم فتحوا خزانتي ولا اعلم ما الذي اخذوه منها . ثم دخلوا سائر غرف البيت والقوا المرأة بجانب سريري كحارس ، وقبل الفجر بقليل انسحبوا وتركوني على هذه الحالة »

فلما أنهت كلامها تقدم الطبيب واخذ يفحص عن جسم « مدام ستنهل » بكل دقة وكان في جملة المفكرات التي اخذها وجود اثر حبر على ركبتها

ولدى التفتيش في خزانة هذه المرأة قالت انه فقد منها كذا نقوداً وكذا مجوهرات . فاخذ المستنطق بذلك علماً وسألها هل لهم اعداء فاجابت سلباً . ثم اخذ منها جميع التعليمات وابقاها تحت مراقبة البوليس والطبيب ، ورجع مع المدعي العمومي الى حيث كان يبحث ويدقق في هذه الجناية واسبابها ليعرف مرتكبها . وقد مرَّ عليه وهو في البحث بضعة اسابيع ولم يهتد الى ذلك . ثم اجتمع بالطبيب الذي كان قد نبه فكره الى اتهام « مدام ستنهل » بالجريمة وان لديه بعض ادلة على ذلك وهي : انه لم يجد اثراً مهماً في جسم « مدام ستنهل » من الوثاق المشدود به يداها ورجلاها وان القطن الذي كان في فمها لم يكن مُشرباً من الريق لدرجة تؤيد قولها مع أنها بقيت اربع ساعات مكتوفة على تلك الحالة والقطن في فيها وان وجود اثر للحبر على ركبتها وعلى طرف رداءها يستوجب درساً دقيقاً وهو « اي الطبيب » يظن ان هذه المرأة هي مرتكبة هذه الجناية الفظيعة

فاخذ المستنطق ورجال البوليس على اثر كلام الطبيب يتحرّون اقوال تلك المرأة وحاشيتها ويبحثون عن كل اثر يتعلق بالجريمة واضعين نصب مخيلتهم ان المجرمة هي « مدام ستنهل »

وبعد التدقيق والتحقيق والتحري اتضح لهم ما ياتي : ان هذه المرأة كانت منذ صغرها طائشة جداً وميالة للقصف والخلاعة والبذخ وانها تزوجت المسمى « ستنهل » عن غير حب ولا ميل اليه . وأنها كانت تجر عيشة في بيتها مشتبهاً بها وانها اظهرت افكارها امام كثير من صديقاتها واترابها مجاهرةً بانها تكره زوجها واخيراً احبت رجلاً من المثرين فاجراً جدا حتى انها طلبت اليه ذات يوم ان يساعدها على تطليق زوجها لتتزوج به اما هو فلم يطاوعها على ذلك لانه لا يحب الزواج بمطلقة وانها لو كانت ارملة لاقترن بها . لذلك اخذت المرأة تفكر في وسيلة لقتل زوجها وصارت تكرهه كرهاً عظيماً حتى ان والدتها وبختها مراراً على سوء تصرفها مع زوجها الى ان صارت تراقبها وتقف لها بالمرصاد عند كل حركة . وهذا ما جعل « مدام ستنهل » تكره والدتها ايضاً

ومن جملة ما عرفه المستنطق ورجال البوليس بسبب تحريهم انه كان يوجد في ذلك البيت كلب قوي جداً لا يمكن احداً من دخول البيت ليلاً الا اذا حضر احد من اهل البيت وامسك به . وقبل بضعة ايام من وقوع الجريمة ارسلت « مدام ستنهل » الكلب الى منزل احد اترابها ولدى امتحان الحبل الذي كانت موثقة به ظهر انه قطعة من حبل تنشر عليه الثياب المغسولة في بيتها وان القطن الذي كان في فيها أُخذ من لفافة وجدت في احدى غرف البيت وقد وجد أثر للحبر الذي كان في ثوبها في المحل الذي فيه الحبل من تلك الغرفة « وهنا ذكرت الجريدة المذكورة عدة ادلة وقرائن تدل على ان « مدام ستنهل » وخدم البيت هم الذين خنقوا والدتها وقتلوا زوجها فضربتُ صفحاً عن ترجمتها حباً بالاختصار »

على اثر ما تقدم أُوقفت « مدام ستنهل » لظن المدعي العمومي والمستنطق أنها الجانية مع الخدم وأُحيلت الاوراق للمحاكمة والناس ينتظرون بذاهب الصبر ذلك اليوم ليشفوا غليلهم بسماع الحكم على تلك المرأة الشريرة الاثمة » . ذلك خلاصة هذه الحادثة الفظيعة

فالى ما ذكر نلفت انظار الاطباء في بلادنا للتدقيق في المسائل الجنائية بكل فطنة وبالبحث عن كل اثر ولو طفيفاً لانه كثيرا ما يكون ذلك الاثر واسطة لكشف المخبآت والاسرار في الحوادث الجنائية والى مثل ذلك نلفت انظار البوليس ايضاً للتحري عن كل قضية مهما كانت عرضية في ظاهرها لانه كم من جناية كشفت حقائقها بابسط المسائل والآثار

وحبذا لو اهتمت حكومتنا بارسال نفر من ابناء الوطن الى باريس ليدرسوا ويختبروا مدة كافية واجبات البوليس واعماله هناك او ان تستجلب لكل ولاية بوليساً مخصوصاً لهذه الغاية الجليلة « عثماني »

سفر منشئ النبراس

الى جهات فلسطين

ان امراً اصلاحياً مهماً قد دعانا ان نبرح بيروت الى نابلس قاعدة الديار الفلسطينية بعد بيت المقدس ، فركبنا الباخرة الفرنساوية غروب نهار الثلاثاء في ٢٨ من رمضان المبارك الموافق ١٢ من ايلول ولم نتمكن من الصعود اليها الا بعد عناء وجدال طويلين لاننا بعدما دنونا منها وجدنا نوتيتها قد رفعوا مراقيها ، فطلبنا منهم إنزالها لنصعد فأبوا علينا ذلك فتوسلنا اليهم فلم يقبلوا ، فلما ألححنا عليهم جاءنا بالربان الصغير وقومسير الباخرة وهو يعرف اللغة التركية فكلمتها في ذلك فقالا : هل معك « بيلت » ؟ فقلت : لا ، وسأدفع الاجرة في الباخرة فلم يلتفتوا الى كلامي . وكان الربان الاكبر على مرتفع من ظهر الباخرة مستمعاً لحوارنا فضاق ذرعاً من اعمالهم فصاح بهم ان يُنزلوا السلّم فما وسعهم الا تلبيته فأنزلوها صاغرين ، وصعدت الباخرة ، فانا اشكر الربان شكراً لايحصى على صنيعته تلك

ثم بعد نصف ساعة اقلعت الباخرة قاصدة الى يافا ، ومازالت تشق عباب البحر وينهب سيرها وجه اليمّ حتى وصلنا اليها بعد بزوغ الشمس بساعة ونصف ساعة تقريباً وقد اطلّت علينا بمرأى حسن وطلعة جميلة ، ثم نزلت الزورق مع نوتي شريف الاخلاق لين العريكة وقد عزب عن مفكرتي اسمه

في يافا

فلما وصلت الى البر ودخلت اسواقها وشوارعها رأيتها منقسمة الى قسمين قسم قديم البناء ضيق الاسواق كسائر مدن السواحل ، وقسم جديد مبني على الطراز الحديث كبيروت الجديدة ، وهي بلدة راقية آخذة باسباب التقدم والعمران ويرجى ان تكون بعد مدة من احسن مدن السواحل السورية ، وفيها شارع عظيم يقال له

شارع بسترس ، وعلى ذكر شارع بسترس اقول بكل انفعال وتأثر ان بسترس رجل شرقي عربي، ولكنه و ياللاسف قد كتب على الصُّوي (١) اسم شارعه باللغة الفرنساوية ! فهل بلغ بنا من احتقار انفسنا والاستهزاء بلغتنا ان نكتب اسمَ شوارعنا بلغة افرنجية في بلاد عربية عثمانية ؟ ان هذا لشيء عجاب !

ان القوم الذين لا يعبأون بقوميتهم ويسخرون من لغتهم اولى لهم ثمَّ اولى ان يعاملهم الاجنبي بمثل ما يعاملون به انفسهم بل اشدّ ، فعسى ان يكون في هذ الكلمات القليلة اشارة لطيفة كافية لان تحمل صاحب هذا الشارع على نزع الصوى الافرنجية واستبدال صوى عربية بها

ان يافا سائرة الى العمران كما قدمنا ولكن اكثر من يعمرها هم من الاجانب واكثر هؤلاء من اليهود السكناج النازحين عن بلادهم اما بسبب طردهم منها ، واما لضيق مذاهب المعاش فيها ، والراغب في عمرانها من اهلها قليل ، فعسى ان يكثر هذا القليل فان البلاد بلادهم ، ويجب ان تكون خيراتها ومرافقها بايديهم ، والا اصبحوا بعد زمن غرباء فيها .

ولليهود فيها مدرسة عظيمة لتدريس العبرانية ، وهم يسعون لتكون هذه اللغة لغتهم العامة ليتمكنوا بذلك من جعل قومية لهم جامعة

ان المعارف فيها ليست كما يرام ولكن اهل الفضل ساعون وراء افتتاح المدارس وتعليم النابتة فقد اخبرني مفتش معارفها صديقي الشيخ ابو الاقبال سليم اليعقوبي ان رئيس المعارف صاحب الفضيلة دجاني افندي مهتم مع اعضاء لجنة المعارف بهذا الامر جداً خصوصاً في القرى التابعة اليها ، وفقهم الله الى ذلك ، فان البلاد لا ترقى رقياً حقًّا الا بانتشار العلم

وقد زرت نادي جمعيتنا فيها فوجدته في غاية من الاتقان واهمية الموقع ، وهو

(١) المراد بالصوى العلائم التي يكتب عليها اسم السوق او المعهد العلمي او المكان التجاري وما اشبه ذلك والصوى في الاصل حجارة تنصب ليهتدى بها المارون

سائر سيراً حسناً بهمة اعضاءه الافاضل

هذا ما امكنني ان اعرفه عن حالة مدينة يافا ، لانني لم امكث فيها الا يوماً و بعض الا انني اقول: انها لم تزل قائمقامية والاحرى بها ان تكون متصرفية فهي خير وافضل واكبر من كثير من المتصرفيات

وهي من البلاد التي افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل

ومن الغرائب ما ذكره صاحب المعجم نقلاً عن ابن بُطلان في رسالته التي كتبها سنة ٤٤٢ قال : « ويافا بلد قحط والمولود فيها قلّ ان يعيش حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان » اهـ والحالة اليوم على غير ما ذكر

* * *

ثم ركبت منها القطار بعد ظهر الخميس وهو آخر يوم من رمضان قاصداً الى القدس الشريف فمررنا في طريقنا على اللدّ والرملة وسجد و بعض قرى حقيرة ، ثم صعّد بنا القطار في جبل القدس كما يصعّد قطار دمشق في جبل لبنان ، وهناك مناظر لطيفة بديعة فبلغنا القدس قبل غروب ذلك النهار بنصف ساعة

في القدس

القدس بلد قديم مشهور في التواريخ فلا حاجة الى ذكر شيء من تاريخه ، وهو منقسم الى البلد القديم والبلد الحديث ، والبلد القديم لم يزل محاطاً بالسور لا كما فعل اهل البلاد باسوار بلادهم ، وهذا قد اعجبني جداً لانه اثر جميل يجب ان يبقى . وله ثمانية ابواب من حديد : باب صهيون وباب النية و باب البلاط و باب جب ارميا و باب سلوان و باب اريحا و باب العمود و باب محراب داود عليه السلام . اما البلد الجديد فهو كسائر الابنية الحديثة في البلدان كبيروت ويافا وغيرهما

وثلثا سكان القدس من الاجانب ، وثلثا الاجانب من اليهود السكناج ، والثلث الباقي هو من الوطنيين من مسلمين ونصارى و يهود . وللاجنبي فيها سلطة

وصولة ، حتى صدق فيه المثل القائل : « عصـاه سيف » غير أنا نرجو ان لا يكون للاجنبي ميزة عن الوطني فيها وفي سائر البلاد العثمانية بفضل الدستور المكرّم

والقدس بلد يضيق الغريب فيه ذرعاً لقلة الاستئناس وعدم وجود مجتمعات عامة فيه

اما المعارف فيها فليست كما ينبغي ان تكون ، فيجب علَى اغنياءها وفضلاءها ان يهتموا بذلك اهتماماً عظيماً خصوصاً المسلمين منهم

المسجد الاقصى فيها

وفيها اثران مهمان احدهما المسجد الاقصى وهو المذكور في القرا ن الكريم والا خر كنيسة القمامة · اما المسجد فهو مسجدان المسجد القديم والمسجد الحديث · اما القديم فاساسه من عمل داود عليه السلام وهو تحت الحرم الحديث الذي بُني في زمن بني أُمية على شكل جامع دمشق · والمسجد القديم عظيم جداً تبلغ مساحته اضعاف جامع دمشق بل ربما كان جامع دمشق بالنسبة اليه كالغرفة بالنسبة الى القصر · غير ان هذا المسجد مهجور ، وقد اكتفوا بالحرم الحديث عنه · ولذلك فقد اصطنع الاولون كثيراً من سواريه آباراً لجمع ماء الامطار فيها لقلة المياه في القـدس ، وذلك انهم كانوا يعمدون الى كل اربعة سوارٍ على شكل مربع ويبنون في اطرافها جدراناً من الاسفل الى السقف ويجرون اليها مياه الامطار ، وهذا هو السبب في كثرة آبار الحرم ، وبهذه الاسباب قد صغر الحرم القديم عما كان عليه ، ولكن الآثار لم تزل تدلنا على ما كان فيه من العظم الهائل · والحرم الذي قد جاءه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء هو هذا الحرم القديم لا الحرم الحديث كما يتوهم كثير من الناس لأنّ الصفات التي ذكرها الرسول لا تنطبق الا عليه · وهو واقع على قرنة البلد الشرقية نحو القبلة

وفوق المسجد القديم بناء هو غاية في الحسن ودقة الصنع والنقوش مبني علَى دكة مرتفعة فوق الصخرة المشهورة ، وهو من بناء الامويين ، وقد زرت الصخرة بواسطة قيمها وقيم المسجد الشيخ محمد امين الدنف الانصاري ، وهي محاطة من اعلاها بسور خشبي يمكن

للانسان ان يشرف منه على اعلاها ، وتحتها فراغ يُنزل اليه بمرقاة لها بضع درجات، وهي متصلة من بعض جوانبها بالارض لا كما يتوهم اكثر العامة من أنها ثابتة على غير شيء حتى ان قيّمها قد اعترف بذلك . وفي الصخرة والمسجد الاقصى كثير من المحالّ تُنسب الى بعض الانبياء ولكن ذلك لم يثبت بنص صحيح كما اعلم وكما اخبرني بذلك القيم ايضاً . وهذه الدكة فيها اربع قباب : قبة السلسلة وقبة المعراج وقبة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص على اعمدة رخام مكشوفة . وفي وسط البناء قبة الصخرة على بيت مثمن باربعة ابواب كل باب يقابل سلماً من سلالم البناء وهي الباب القبلي وباب اسرافيل وباب الصور وباب النساء

اما المسجد الحديث فهو مبني فوق سطح المسجد الاقصى الى جهة الجنوب وهو يشبه مسجد دمشق الاموي ، وكلاهما من بناء الامويين وقد بناه عبد الملك بحجارة صغار حسان ، لكن جاءت زلزلة في ايام بني العباس فهدمته الا ما حول المحراب، فلما بلغ الخليفة خبره اراد إرجاعه كما كان فقالوا له انك تعيا ولا تقدر على ذلك فكتب الى امراء الاطراف والقواد يأمرهم ان يبني كل واحد منهم رواقاً فبنوه احسن مما كان وهو متسع جداً وربما كان مثل جامع دمشق في الضخامة والسعة غير ان جامع دمشق مستطيل وهذا مربع ، وقد صليت فيه صلاة الجمعة ، وجميع من حضرها لم يسدّ فراغ ربعه ، وصلاة الجمعة والعيدين لا تقام الا فيه لعدم الحاجة الى التعدد

ويُدخل الى المسجد من عشرين باباً منها باب الحطة وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب محراب مريم وباب الرحمة وباب بركة بني اسرائيل وباب الاسباط وباب الهاشميين وباب الوليد وباب ابراهيم عليه السلام وباب ام خالد وباب داود عليه السلام

والمسجد الحديث وما يتبعه من الغرف والمرافق ضائع ، لان المسلمين هناك لا يعرفون كيفية الانتفاع بذلك ، ولو كان في غيرها لكان على غير ما هو عليه الآن ، فان الازهر في مصر ليس شيئاً بالنسبة اليه ، ومع ذلك فهو عامر بالعلم والعلماء

والتدريس · وحبذا لو تهتم نظارة الاوقاف به فتجعله ازهر الديار السورية تؤمــه طلابها من كل جهة ، فتستجلب اليه من علماء مصر وغيرها من فيه الكفاءة وتجعله كلية علمية دينية كالازهر ، وتكون قد خدمت بهذا العمل الاسلام والمسلمين · وهذا الفكر قد جال في خاطر صديقنا الشيخ احمد عمر المحمصاني فسافر الى القدس ومنها الى استانة لهذه الغاية واخبرنا انهُ قد خاطب ناظر المعــارف حماده باشا في ذلك فوعده خيراً ، فعسى ان يحقق الناظر هذا الرجاء ويسدّ هذه الثلمة فتكون الامة الاسلامية له من الشاكرين ، وما ذلك على همته وغيرته المشهورتين بعزيز

كنيسة القمامة فيها

اما كنيسة القُمامة فهي احدث من المسجد الاقصى لانها بنيت بعد انتقال المسيح عليه السلام ورفعه من الدنيا ، وهي بناء هائل لا بالضخامة والسعة بل بحسن البناء وهندسته وانتظامه ، وهي بناء واحد مقسّم الى عدة اقسام نافذة ، وكل ملة من الملل النصرانية لها هيكل خاص تقيم فيه عباداتها وتقاليدها ،واكثر هيا كلها بايدي الاجانب · وهي التي تكون المشاجرات كل سنة لاجلها بين ابناء الملل المختلفة · وهي فخمة البناء هائلة المنظر من الداخل · وهي في وسط البلد والسور يحيط بها ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة لاعتقادهم ان المسيح قامت قيامته فيها ، وقد تسمى الكنيسة باسم القيامة ايضاً تسمية للكل باسم الجزء

وعلى بابها رجل مسلم معتمّ بعمامة بيضاء بيده مفاتيحها وهو من نسل رجل كان قد أقامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيّماً على بابها خشية ان يقتتل اهل المذاهب النصرانية لأجل ان تكون كل ملة هي القابضة على مفاتيحها

وبجانب الكنيسة جامع عمر الذي اختطه لما جاء بيت المقدس وصلى فيه ، ولم يصلّ في الكنيسة مع ان حبرها اذن له بالصلاة فامتنع عمر خشية ان يأخذها المسلمون ويفسرون بان في صلاته رضي الله عنه فيها اشارة الى ذلك · والجامع اليوم متهدم

ولكنهم يبنونه على طراز حديث

* * *

وفي القدس الحديثة قصر بناه منليك ملك الحبشة شمالي القدس القديمة ، وهو قصر شاهق بديع متقن الصنع فخم البناء يروق الناظر ، وفيها ايضاً عدة قصور ودور لطيفة المنظر رائعة البناء وهي سائرة بفضل الاجانب نحو الرقيّ والعمران ، غير ان اكثر ابنيتها لغير العثمانيين ، وكذا تجارتها ومرافقها ومدارسها اكثر ذلك بايدي الاجانب ، فان لم ينهض الوطنيون فيها نهضة صادقة ويباروهم في انشاء المدارس وفي تعليم ابناءهم وفي الانتفاع من ثمرات بلادهم يظلوا في حالة الفقر بكل معانيه

وقد زرت فيها نادي جمعيتنا ، وهو نادٍ لابأس به حسن الترتيب جميل الموقع ، الا انه قد ساءني ما قد بلغني من ان الجمعية هناك تمنع ان يكون في القدس جمعية غيرها ، فقد تألفت فيها جمعية خيرية فارسات الى اعضاءها تمنعهم من تسميتها جمعية واجبرتهم ان يسموها لجنة ، وهذا هو عين الاستبداد الذي لم تؤلف جمعيتنا الا لهدم مثله ، لان مبدأها ان تكون ضد كل سلطة غير مشروعة ، فما بال جمعية القدس تعمل كالدور الماضي الذي كان يمنع اسم الجمعيات ويسميها باللجنات

يا قوم ! ان جمعيتنا قد تنازلت عن كل حقوقها وساوت نفسها بسائر الجمعيات وهي تسعى لان تطبق قانونها على قانون الجمعيات الذي سعت هي بايجاده ، فلا تشوهوا سمعتها رحمكم الله

* * *

والقدس قد فتحت في ايام عمر وعلى يديه قد تمّ الصلح وقد جاء من المدينة اليها بطلبٍ من اهلها لاجل ذلك ولم تزل بايدي المسلمين الى ان ملكها الافرنج في شعبان سنة ٤٩٢ ﻫ ووضعوا السيف في رقاب المسلمين اسبوعاً فالتجأ الناس الى الحرم الاقصى فلحقوهم وقتلوا فيه ماينيف على السبعين الفاً من المسلمين واخذوا من عند الصخرة اربعين

قنديلاً وسيفاً ووزن كل قنديل ٦٠٠ درهم فضة واخذوا تنوراً وزنه ٤٠ رطلاً واخذوا اموالاً لاتحصى ، وجعلوا الصخرة والمسجد الاقصى مأوى لخنازيرهم ولم يزل في ايديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب سنة ٥٨٣ ﻫ بعد ٩١ سنة

والنصارى من الروم والافرنج والارمن وغيرهم يقصدون الى البيت المقدس بالزيارة الى بيعتهم المعروفة بالقمامة او القيامة وليس لهم في الارض اجل منها

* * *

ثم رحلت عن القدس صباح الاثنين في الرابع من شوال والثامن عشر من تشرين الاول بعد ان مكثت فيها اربع ليال وثلاثة أنهر [1] فركبت العربة قاصداً الى نابلس فمررنا بعدة قرى ومزارع وكانت العربة تصوّب بنا تارة وتصعّد أخرى في الطريق الممتد بين القدس ونابلس وهذه الطريق حسنة منتظمة الا قليلا منها فانه مخرّب مشعث وهو يبدئ قبل الوصول الى نابلس بنحو ساعتين فعسى ان تنظر اليه بلدية نابلس بعين الرحمة بالمسافرين وخيول العربات . وكان وصولنا الى نابلس قبل غروب شمس هذا النهار بنصف ساعة «البقية للآتي»

جرائد وكتب جديدة

جامعة الفنون : مجلة عثمانية تبحث في الفنون العصرية ، وتصدر عن طرابلس الشام في غرة ومنتصف كل شهر عربي ، لمنشئها احمد افندي كمال حداد ، وبدل الاشتراك فيها عشرة فرنكات ويضاف عليها فرنكان اجرة البريد وقدوافانا منها العدد الاول والثاني فتصفحناهما فاذا هما مشتملان على مقالات علمية وفوائد فنية ، فنرجو لها اقبالاً ورواجاً

مجلة العثماني : تبحث في جميع المواد وتصدر عن البترون «لبنان» كل شهر ، لمنشئها ورئيس ادارتها الخوري اسطفان ضو ، وبدل اشتراكها في لبنان ريال مجيدي ونصف وفي الخارج ريالان مجيديان . ومما نأخذه على هذه المجلة انها عمدت الى خطاب عارف بك النكدي المنشور في العدد السادس من النبراس فنشرته مع تصرف شوّه محاسنه دون ان تنسبه الى صاحبه ولا الى المجلة التي نشرته ، وهذا امر غير لائق بحقوق الصحافة . ومما نأخذه عليها ايضاً انها تنشر بعض الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة تحت عنوان خطرات وامثال دون ان تنسبها ومن الغريب انها تتصرف في الآيات

---

(١) انهر: جمع انهار ويجمع ايضاً على نُهُر

والاحاديث تصرفاً بحذف او زيادة او بهما معاً وكثيراً ما يكون هذا التصرف مخرجاً للآية اوالحديث عن المعنى الصحيح . وهذا ماننبه اليه منشيء مجلة العثماني لعله لا يسهو عن مثل هذه الامور المهمة

قاموس الكتب والمجلات العربية

جاءتنا نشرة من ادارة المطبعة الوطنية في طرابلس الشام لصاحبيها لطف الله افندي خلاط وانطونيوس افندي منصور تفيد انها عزما على اصدار قاموس لجميع الجرائد والمجلات العربية التي تصدر عن اقطار العالم على مثال القواميس الافرنجية المختصة بالجرائد والمجلات . وهي ترجو من كل صحافي ان يرسل اليهــا الايضاحات الكافية عن صحيفته كما انها ترجو ممن لم تصل اليه نشرتها ان يعرفها عن ذلك لترسل اليه . وهذا الفكر حسن وهو يدل على اننا قد اخذنا باسباب الرقي بعد ذلك التأخر العظيم . فنشكر هذين الفاضلين بلسان الصحافة جزيل الشكر

العصر الجديد : صدرت هذه الجريدة لصاحبها صديقنا ناصيف بك ابي زيد يومية بعد ان كانت اسبوعية وهي تنشر الاخبار الرائقة والموضوعات الاجتماعية المفيدة وقد جعل بدل اشتراكها في دمشق اربعة ريالات مجيدية وفي سائر الاقطار ليرة عثمانية واحدة فنرجو لها ولسائر الصحافة الرقي والنجاح

مطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء . الغصن الرطيب في فن الخطيب . نجدة اليراع

هذه الكتب الثلاثة من تأليف صديقنا الشيخ سعـيد الخوري الشرتوني الشهير صاحب المعجم اللغوي المسمى اقرب الموارد

وقد امتاز المؤلف بخدمته للغة العربية وغيرته عليها فلذلك لا يضيع وقتاً من اوقاته بغير التأليف وتسهيل هذه اللغة الشريفة على طلابها وقـد بذل في هذه السبيل وقتاً ليس باليسير حتى اخرج للطالبين كتباً كثيرة تعينهم على ما يقصدون اليه . ومن ذلك هذه الكتب الثلاثة التي بين ايدينا الآن

اما مطالع الاضواء فهو كتاب وضعه ليهتدي به الكاتب والشاعر ويبين لهما ما يلزمهما من المواد والاصول وهو كتاب نفيس يشتمل على ابواب متعددة وفوائد كثيرة لا يستغني عنها اديب خصوصاً تلاميذ المدارس العالية . وقد سبق لنا ان نشرنا مقدمته وفهرس موضوعاته في العدد الاول من النبراس وثمنه ٣ فرنكات

واما الغصن الرطيب فهو كتاب في علم الخطابة مهم في بابه يذكر فيه مقدمات نفيسة ويوضح فيه معنى الخطابة وآدابها وآداب الخطيب والسامعين وانواع الخطب وغير ذلك مما تهم كل خطيب معرفته وقد سبق لنا تقريظه مطولاً في جريدة الاتحاد العثماني اليومية يوم كنا في جملة محرريها وثمنه فرنكان

واما كتاب نجدة اليراع فهو يشتمل على الجمل المترادفة المأخوذة عن ابلغ وابرع كتاب اللغة العربية فهو قاموس للمهم من المترادفات لايستغني عنه المتأدبون والمنشئون وفي آخره تفسير ماورد في جملة من الالفاظ الغريبة فهو كنز انشاء وقاموس لغة

فنحث كل اديب وتلميذ على اقتناء هذه الكتب المفيدة فانها من خيرة ماوضع في هذا العصر لهذه الفنون

الحاجيات والكماليات وفي اي نحن منها الآن : وهي خطاب للدكتور كامل افندي سليمان الخوري عيسى تلاه في نادي الحرية في حمص بحث فيه بحثاً مدققاً في اصلاح الزراعة والصناعة والتعليم والآداب والاخلاق ثم طبعه لاتمام فائدته وجعل ثمنه ثلاثين بارة وهو يشتمل على ٢٢ صفحة صغيرة فنشكره على ذلك

الروزنامة الاهلية

اهدتنا ادارة المطبعة الاهلية تقويمها لسنته الثانية عن سنة ١٩١٠ فاذا هو آية في حسن الصنع واتقان الوضع وجميل الترتيب ولطافة الشكل وقد اشتهر هذا التقويم على حداثته اشتهاراً عظيماً حتى اقبل عليه القاصي والداني وثمن النسخة الواحدة بشلك واحد وهو يطلب من المطبعة والمكتبة الاهليتين

حديث

هاشم بن يحيى
او
شقاء الشبان

بقالب رواية خيالية اخلاقية تهذيبية ادبية تأليف منشيء « النبراس »

حديث الجلسة الثالثة (*)

قال راوي الحديث : فلما كانت الليلة الثالثة التأم نادينا في الساعة الثالثة بعد

« * » ذكرنا في حديث هذه الجلسة بعض حقائق من اعمال النشء لايجوز السكوت عنها ولو عدّها بعض المتشرقين مما ينافي الآداب . فان الحقيقة جارحة وذكر مثل هذه الامور في مثل هذا المقام تذكرها في الكتب الطبية والدينية ليعلم الناس مضرّتها . فمعذرة لمن يعذلنا

الغروب ، وقد استبدلنا مكاناً آخر بمجتمعنا الاول ، فقلت لهاشم بن يحيى : هل لك ان تجود علينا بحديثك حتى نحلي بدرّه آذاننا ونحورنا ونغذي بلبانه ارواحنا ؟ فقال ذلك اليكم ، فقلنا هات ما عندك

هاشم بن يحيى — : فلما فرغ الشيخ من تقريعي لاني عذلت الشاب على فعله اُلتفت فاذا شاب آخر شاحب اللون ضئيل الجسم وعليه اثر مرض شديد ، فقال لي الشيخ : هل لك ان تنادي هذا الشاب فنشركه معنا في الحديث ؟ فقلت : لا بأس ، ثم ناديت الشاب ، فأقبل علينا فحيّانا فأجبناه فأجلسناه ، ثم سأله الشيخ عن سبب سجنه ، فقال: ان لي يامولاي حديثاً طويل الاذيال واسع الاردان ، اذا ذكرته اطبقت عليّ الدنيا ، فهل لك ان تعفيني من ذلك ؟

الشيخ — : انا لا اريد ان أكلفك ما لا تطيق ، ولكن لعلي اخفف عنك بعض الهموم ، واصف لك دواءً ناجعاً لما انت فيه من الاحزان

الشاب — : مرحباً بك يا مولاي : انني من أسرة فقيرة ، ولما كنت حدَثاً أهمل والدي ووالدتي امر تربيتي وتهذيبي ، فنشأت كما نشأ اترابي على السفاهة والوقاحة والميل الى الرذائل والنفور عن الفضائل ، وكان سبب ذلك كله والدتي ووالدي ، لانه كان يتكلم بالفاظ السباب والفحش امامي ، بل كان كثيراً ما يعلمني قولها ويجرّؤني على الاستبداد باترابي فنشأت عَلَى ذلك ، فلما ناهزت الاحتلام آنست من نفسي ميلاً الى الشهوات ، وكان يمنعني منها الفقر وضيق ذات اليد ، فأرشدني بعض الاسافل من رفقائي الى ما يفعله اكثر النشء من العادة السرية الخبيثة المعروفة بجلد عُميرة ، فنحلَ لذلك جسمي وكاد يذوي غصن صباي لولا ان تداركني الله برحمته ، فرآني بعض الاطباء على تلك الحال ، وكان قد اصابني مرض شديد ، فاستفردني وقال لي : اني اعلم داءك وسببه وسأصف لك دواءً نافعاً ان استعملته نجوتَ مما انت فيـه ، والا كانت الضربة القاضية على صباك

الشاب للطبيب — : وما سبب دائي ؟ وما هو الدواء ؟

الطبيب — : أتَصدُقني ان سألتك هذا السؤال ؟

الشاب — : أي وربي

الطبيب — : انك تستعمل العادة السرية

الشاب — : وما العادة السرية ؟

الطبيب — : هي مهلكة الشبان

الشاب — : وما هي مهلكة الشبان ؟

الطبيب — : هي التي يستعملها النشء

الشاب — : لم أفهم كلامك

الطبيب — : تلك العادة القبيحة التي تسمى جلد عميرة

الشاب — زدتني بعداً عن الفهم الى بُعدي عنه

الطبيب — : أيْ بُنيَّ ! هي اخراج المني بالكف

قال الشاب : فعلا وجهي اذ ذاك خجلٌ ألجأني الى السكوت فلم أُفهْ بقول ولم أنبس ببنت شفة . فقال الطبيب : علمت انك تستعملها ، وهي سبب دائك هذا ، وإني انصح لك يا بنيَّ ان تقلع عنها وتنفر منها نفرة الصحيح من الاجرب ، فانها باب يُدخل منه الى ادواء كثيرة لامناص منها الاَّ بايداء حياة مستعملها ، فيكون قد جنى على نفسه بيده « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون » واني اعلم كثيراً قد أُبتلوا بهذه العادة الضارة ، فهم اليوم في ظلمات الامراض يتخبطون ، وفي وادي الاسقام يهيمون ، وقد أُصيبوا بضعف الذاكرة وقلة الشعور واختلال المعدة الذي يسبب سوء الهضم وذبول الجسم والصرع والشلل والسكتة والسل الرئوي والجنون ووهن القوى العقلية والجسدية . وفي الجملة فتكون اجسامهم هدفاً لسهام الامراض القتالة وميداناً لضواري وحوشها الفتاكة ، وقد حلَّ بهم كثير من الامراض التي تضرُّ

بالانسان من حيث لا يشعر ، لانها تنمو شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً حتى تستحكم فيه فيتعذر شفاؤه منها ، فتكون داعية احتياج غصنه من شجرة الحياة

واعلم ان كثيراً من مستعملي هذه العادة ينتابهم احد امرين : اما ضعف في شهوة الطعام او شرة وميل الى الاكثار منه ، وفي كلتا الحالتين قضاء على الجسم . فاستفق من غفلتك يا بنيّ ، واذكر الخطر المحدق بك من استعمال هذه العادة الشنعاء ، وانّ ما قلته لك عنها ليس بشيء بالنسبة لما ينجم عنها من الاضرار الجسيمة ، والاوبئة العظيمة . وأنىّ لي ببلاغة قس بن ساعدة وفصاحة سحبان بن وائل وخاطر علي بن ابي طالب حتى أمثّل لك تلك الاهوال الوافرة والمضار الكثيرة التي تنتاب الانسان بسبب استعمال هذه العادة ، ولو كان لي ما ذكرت وامدّتني الفصاحة بجيوشها ، واعانتني البلاغة بكتائبها ، لما قضيت اللبانة ، بل كنت مقصراً دون تمثيل هذه المضار بشكلها الحقيقي

وهذه العادة منتشرة انتشاراً عظيماً بين اكثر افراد المجتمع الانساني على اختلاف الطبقات ، ولو بحثنا قليلا لوجدنا ان العالم بأسره يغوث مما اصاب جسمه من فتكات تلك العادة الضارّة . وانىّ لنا ان نُحصي عدد من اجتاحتهم امراضها وهم يعدلون شهداء الحروب او يزيدون ؟

وخلاصة القول : ان هذه العادة الملعونة هي اساس الرذائل والمفاسد ، وميكروب الشقاء والبؤس وهي اعظم ممسك بالمرء عن الرقي في معارج الحياة الطيبة ، واكبر برزخ بينه وبين التقدم والنجاح في كل الاعمال . وجميع الرجال والنساء الذين ترى على وجوههم وابدانهم وعقولهم اثر الضعف المستمر فاحكم عليهم بانهم كانوا في مبداء امرهم ممن يستعملون هذه العادة ، او هم لا يزالون يستعملونها

قال الشاب : ولما انهى الطبيب كلامه قلت له : اني لك لمن الشاكرين ، وبفضلك من المعترفين ، ولكن :

لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلاً فقل

وأني اريد ان اسألك بعض الاسئلة في هذا الموضوع ، فهل الى اجابتي من سبيل ؟

الطبيب — لا بأس عليك فسل مابدا لك فاني مجيبك على كل ماتسأل

الشاب — كيفْ يهتدي المرء الى استعمال هذه العادةُ الشنعاء

الطبيب — ذلك يابنيّ ان الطفل في مبداء امره يمس العضو ويحركه عن غير قصد فيجد بذلك لذة فيتخذ تلك الفعـلة عادة الى ان يصل الى دور البلوغ فيلازمها فتستحكم فيه ، فيتعذر عليه الاقلاع عنها ، ولو بحثنا بحث الخبير المدقق لوجدنا اللذة التي يشعر بها الانسان بسبب هـذه العادة تقلُ رويداً رويداً ويحل محلها الصداع وخفقان القلب وغيرهما مما يُحتاج في تعداده الى صفحات

الشاب — حقاً تقول ولكن اظن ان هناك داعياً كبيراً لهذه العادة خلا ماذكرته وهو ان الصبيان اذا اجتمعوا في المكتب اوالملعب اوالمتنزه ، يسوّل شيطان السوء لكبيرهم ان يغري صغارهم بان يعملوا كذا وكذا فيدلهم على طريق السوء فيلعبون باعضاءهم فيخربون بذلك هياكل اجسامهم بايديهم ويطفئون نيران ذكائهم بما يسفحونه من زيت حياتهم ، فتهفو احلامهم ، ويجف محياهم ، وتذبل اغصان حياتهم ، بما اضاعوه من مادة الحياة ، وما جنوه من سموم الامراض .

الطبيب — صواب ما قلت ، ولكن الداعي الاعظم لذلك هو ما قدمت لك من انّ ذلك يكون في مبدإ الامر في الصغر ثم يلازم الانسان حتى يصير ضربة لازب

وان هناك ايضاً امراً مهماً لاينبغي ان نُغفله ، وذلك ان بعض الناس ربما كانوا بنجاة من شر الاستمناء باليد ، ولكنهم لايلبثون ان يميلوا الي عادة قبيحة ورذيلة من اكبر الرذائل ، وربما وازتْ في المضرة العادة السرية ، واني اخجل من التصريح بها اذ هي فعل قوم فاسدة اخلاقهم ، دنسة اعراقهم

قال الشاب — فسألته عنها وإني لأعلم بها منـه ، فقال :

الطبيب — اي بني ، والله اني حينما اذكرها ترتعد منها فرائصي ، ويرجف

فوآدي ، لما فيها من المضرات والمفاسد في الاخلاق والعمران والاجسام ؛ ولكنني احذرك منها ، فاحذر ان تخالف عن امري ، هي يابني عادة قبيحة ، لم يدأب عليها الا فاقد الشعور ، فاسد الدين والاخلاق ، مضياع لصحته ، سفاح لزيت مصباح حياته.
اكاد يابني اكاشفك بها فيمنعني الحياء ، ويضرب الخجل بيني وبينها سوراً لاتقوى عليه العواصف ، ولا تخرقه المدافع ، ولا تهدّه المدمرات ، الم تعلم ما هي ؟ اظنك قد علمت ، فان لم تعلم فاعلم انما هي ٠٠٠ الّما تدرها وتحطْ بها خبراً : هي يا بني عادة شنعاء وامر قبيح ، عضب له الرحمن ، وانكره الانسان ، هي يا بني ٠٠ طالع صحيفة اعمال النشئ ترَها مكتوبة بمداد الشقاء ، على ورق البؤس ، هي يا بني ٠٠٠

الشاب — : ما هي ايها الطبيب لقد احرجت صدري ، واضقت قلبي ، فنوّر نوّر الله ابوك ، واوضح عما في ضميرك ، فلا ينبغي للمعلم والطبيب ان يُورّوا في كلامهم او يلحوا ، بل لابد ان يصرحوا ، واظن ان السبب فى ان كثيراً من عظاتهما لا تفيد هوا نهما يغلبهما الحياء ، ويرين على قلوبهم الخجل ، فيمنعهم ذلك من شرح المسائل وتوضيحها ، وليست الناس سواء في الفهم ايها الطبيب

الطبيب — : حق ما تقول ولكن الحياء شعبة من شعب الايمان ، اما وقد بلغ السيل الزبى واشفى الامر على ما اشفى فاني اقولها لك غير مستحٍ من الافصاح عنها ، الا وان تلك العادة التي وصفتها لك هي اللواط ذلك الامر الشائع شيوعاً هائلاً بين اسافل الناس ورعاعهم بل وبين كثير من علية القوم واكابرهم ، وربما تعم هذه العادة الشرق والغرب على اختلاف درجات الناس فيها ، الا ان يتدارك ذلك اهل الرأي ومن بايديهم الحل والربط فيضربوا على فاعليها بايدٍ من حديد

« للكلام بقية »

الى القراء الكرام : بقي من السنة جزء واحد يصدر في غرة ذي الحجة لهذا نرجو ممن لم يدفع بدل الاشتراك وهم نفر قليل ان يرسلوه حوالة على البريد ان لم يكن لديهم وكيل ولهم الفضل